د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

جولة في عربات الحزن

شعر

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن صالح.

جولة في عربات الحزن. - الرياض.

١٠٩ ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٥ ـ ١٨٥ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠

١ - الشعر العربي ـ السعودية أ ـ العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ٢٣/٢٦٢٣

ردمك: ٥ ـ ١٨٥ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٣/٢٦٢٣

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

أَمْطِرْ سحابَ الحبِّ

أمطرْ سحابَ الحبِّ غَيْثَ سلامِ
فمشاعري ظَمْأَى، وقلبيَ ظامي

وقصائدي العَطْشى يحرِّقها لظى
حزني، وقافيتي بلا أنغامِ

والرِّيح مازالت تثير الرملَ في
وجهي، وراحلتي بغير خطامِ

عقدتْ غيوم الحزن بين جوانحي
حِلْفاً، لتمطرَ خاطري بسهامِ

أخشى على القلب الحزين تمزُّقاً
أخشى انهيار الصَّرح بعد قيامِ

أخشى غروب الشمس بعد شروقها
أخشى انتكاس البدر بعد تمامِ

مـا بالُ عين مـحابري قـد أعـرضتْ

عني فلم تنظرْ إلى أقـــلامي ؟!

ودفـاتري، مـا بالُهـا قـد أحـجـمتْ

عـمَّـا أسطِّر أيَّمـا إحـجـامِ ؟!

وأنوف أمـــتنا، لماذا أصـــبـــحتْ

بعـد الشـمـوخ ضـحـيَّـة الإرغـامِ ؟!

أمطرْ سـحـابَ الحبِّ، إن قـصـيدتي

تخـشـى جـفـافَ منابع الإلهـامِ

أمطرْ، فـإنَّ لسـانَ حـالي ناطقٌ

يغنيكَ عن قـولي وطول كـلامي

أمطرْ فـأوردتي يكاد جـفـافُـهـا

يسـري إلى القلب الحـزين الدامي

وحـديقـة الأشـواق، وا أسـفـا على

وردٍ يكاد يموت فـي الأكـمـامِ

أمطرْ سحابَ الحبِّ، إنَّ حدائقي

أمستْ تتوق إلى حديثِ غَمامِ

سلني عن الريحان كيف ذَوى، وعن

عطش الأَراكِ، وعن حنينِ بَشامِ ؟

سلني عن الحبّ الصحيح، فإنّه

عندي يَدِقُّ على ذوي الأفهامِ

الحبُّ ليس هوى «جميلِ بُثَيْنَةٍ»

أوحُبَّ «قيسٍ»، أو هوى «ابنِ حِزَامِ»

هذي قشور الحبِّ في دنيا الهوى

تُفضي إلى وَجْدٍ وطول هُيامِ

سلْني فقد مرَّ اللهيبُ بخاطري

فشكوتُ منه أسىً وطولَ سَقامِ

أَسقيتُ شَتْلَتَه فلمَّا فرّعتْ

أغصانَها، حجَبتْ عليَّ منامي

الحبُّ حبُّ الله، حبُّ رسولِه

فبه السموُّ إلى المقام السامي

حبٌّ تنال به القلوب سعادةً

وبه يغرِّد عندليبُ وئامِ

أمطرْ سحابَ الحبِّ، إنَّ جوانحي

تشكو من الأحداث حرَّ ضرامِ

أو ما رأيتَ قطار حزني جارياً

قُضبانُه في النائبات عظامي ؟

أوَما رأيتَ شحوبَ وجه عراقنا؟

أوَ ما رأيتَ دموعَ عينِ الشامِ ؟!

أوَ ما ترى أرض الكنانة أصبحتْ

تقتاتُ عَظْمَ شبابها المقدامِ ؟!

سل وجهَها القمحيَّ أصبح شاحباً

ممَّا تُشيع وسائلُ الإعلامِ

أوَ مـا تـرى الأكـراد كـيف تشـرَّدوا

والغـربُ يُلْجِـئُـهم إلى صـدَّامِ ؟!

أوَمـا سـمـعتَ صُـراخَ مـسلمـةٍ ولم

تفـرحْ بغـيـرة فـارسٍ ضـرغـام ؟!

أوَلستَ تسـمع ألفَ تصـريحٍ ولم

تفـرحْ مسـامعُنا بقـولِ «حَـذَامِ» ؟!

أومـا سـمـعتَ (بطاجكسـتـان) التي

حفـرتْ لهـا الأحـداثُ بئـر ظلامِ ؟

سـبـعـون ألفـاً حـدَّثَتْ أشـلاؤهم

عنهم، فـأين مـسـامعُ الحكَّامِ ؟!

سَلْ أَلْفَ ألفِ عفـيـفـةٍ قـد هَتَّكَتْ

أعـراضَـهنَّ مـبـادئُ الأقـزامِ !

قـالوا: النظامُ العـالميُّ، ومـا نرى

إلا التـآمُـرَ في ثيـابِ نظامِ !

أَوَ هذه ـ بالله ـ أنظمـــةٌ لهـــا

في النفسِ منـزلةٌ من الإعظام ؟!

أوَ يستـحقُّ القـائمـون بأمـرها

شـيـئًـا من التـقـدير والإكـرام ؟!

يـا لائـمي، والـلـيلُ يـرسـل نـظـرةً

ســوداءَ تمسح مــوطئَ الأَقــدامِ

وعــبــاءَةُ الليلِ الطويلةُ لم تزلْ

منشــورةً فــوقَ الربوع أمــامي

والنجم يُبْلِغُني ســلامَ وداعِــه

ويغـيبُ عني، مـا بعـثتُ سـلامي

والمســجــدُ الأقــصى يُغَلَّق بابُه

دوني، وتَفــتــحُــه يَدُ الحــاخــامِ

والمبـعـدون حكايةٌ نُسـجتْ على

أطرافِ ثَوْبِ مـخطَّطِ الإجـرامِ

مـالي أراك تلومني، وكـأنني

قـارفْتُ عندك مـا يُقِـرُّ مـلامي ؟!

أنصتُ إلى الدنيـا فلستَ بسـامعٍ

إلاّ ضـجـيـجَ تسـاقُط الأعـوامِ

انظرْ إلى قلب الكريم، ودعْكَ من

لون الثـيـابِ ورَوْنَقِ الهـندامِ

قُلْ مـا تشـاء عن الثـيـابِ فـإنَّهـا

سـتظلُّ دون مـلابس الإحـرامِ

إني لأسـأل والجـوابُ مـعلَّقٌ

بالصمت فوق علامة استفهامِ:

أنَّى أصـوغ الشـعـر لحنًا باسـمـاً

وأنا أشـاهد حُـرْقَـةَ الأيتـامِ ؟!

أنَّى تريد مكانةً مـــرمـــوقـــةً

يا مَنْ لَبِسْتَ عـبـاءَةَ استـسـلام ؟!

أنَّى تريد من المهـيـمن نُصْـرَةً

يـا مـن تبـــــارزه بـكـلِّ أثـامِ ؟!

أنَّى تسـيـــر إلى المعـالي خُطْوةً

يا من تحاربُ صـحـوة الإسـلامِ ؟!

أمطرْ سـحـابَ الحبِّ غَيْثَ سـعـادةٍ

فلعلَّني أمـــحـــو بهـــا آلامي

أيامُنا تمضي، فـــأمطرْ، ربَّمـــا

أحـيَـيْتَ لي حُلمـاً من الأحـلامِ

غداً يتحدث الرُّطَبُ

حـروف الشـعـر تنتـحبُ ... فـــــلا فكـرٌ ولا أدَبُ
وأوزاني مـــــعلَّقـــةٌ ... فـــلا زَحْفٌ ولا خَـــبَبُ
ذَوَتْ أغـصـــان روضـتنا ... فـــــلا تـينٌ ولا عنـبُ
كأن الأرض مـا استـمعتْ ... إلى مـا قـالت السـحبُ
تعـفَّـر وَجـهُ خـيـمـتنا ... ومـا شُـدَّتْ لهـا الطُّنُبُ
عـجـبتُ لأمـر أمـتنا ... يقـاتل دونهـا الطربُ !
مـلابسُـهـا مـرقَّـعـةٌ ... وبحـر جـراحـهـا لَجِبُ
وفـي أفـكـارهـا خَـلَـلٌ ... على الإيمانِ ينسـحبُ
وبعض رجـالهـا بقـرٌ ... ولكنْ مـا لهم قَـتَبُ !
أرى حـرباً، فـوا أسـفـا ... سـيـوفُ رجالنا خَـشَبُ !
أرى الأخطار مـحـدقـةً ... وفي أفـــواههـــا لَـهَبُ
تحـدثنا بلهـجـتـهـا ... وفـيـهـا الخـوف والرَّهَبُ
وأمـــتنا يخـــدِّرها الهـ ... ـوى المكشـــوف واللعبُ
أسـائل أمـــتي وعلى ... لسـاني الملحُ والقَـصَبُ
لماذا، كلَّمـــا طلبـــوا ... يُـلبَّـى عنـدنـاالـطَّـلَـبُ ؟!

الرياض ـ ٢٠ / ٣ / ١٤١٢ هـ .

فنأكل كلَّما أكلوا ونشرب كلما شربوا ؟!
ونفرح كلما فرحوا ونغضب كلما غضبوا ؟
وننزل كلما نزلوا ونركب كلما ركبوا ؟
ونسكت كلما سكتوا ونصخب كلما صخبوا ؟
ونرفض كلما رفضوا ونرغب كلما رغبوا ؟
أقول لأمةٍ قعدتْ وجيش عدوُّها يَثِبُ:
إذا داسوا كرامتَنا فماذا ينفع الذَّهَبُ ؟!
وماذا ينفع التلفيقُ، والتـ ـضليلُ، والكذبُ ؟!
إذا ما جفَّ منبعُنا فماذا تنفع القِرَبُ ؟!
وكيف تُكِنُّ من مطرٍ بيوتٌ سقفُها خَرِبُ ؟!
أسائل بعض من قرؤوا وأسأل بعض مَنْ كتبوا
لماذا أمتي احترقتْ فمنها النار والحطَبُ ؟!
حِماها يُستباح ولم تجرِّدْ سيفَها العربُ ؟!
ألا يا أمتي انتفضي فإنَّ الكونَ يرتقبُ
ولا تخشي ظلامَ الليل إنّ الحُرَّ يحتسبُ
فلولا الليل ما رقصتْ على أهدابنا الشُّهُبُ
ألا يا جِذْعَ نخلتنا غدًا يتحدَّث الرُّطَبُ

دمعة على وادي كشمير

البـــابُ في وجـــهكَ لم يُوْصَـــدِ
والنـار فـي ثوبـكَ لـم تُوْقَـــــدِ

ونهـــرُكَ الفـــيَّـــاضُ لم ينقطعْ
عن نبـعك الصـــافي ولم يركُـدِ

ثيـــابُ تاريخكَ فَـضْـــفَـاضـــةٌ
قـد وشِّـيَتْ بالدُّرِّ والعـســجـدِ

ضـمَّـخـهـا المسكُ، فـمـا جـرَّها
إلا عـلـى روضٍ مـن السُّـــــؤدَدِ

ورأسُ أمـــجـــادك لم ينخـفضْ
عـن مـســتـوى دائرة الفَـرْقَـدِ

الرياض ـ الازدهار ـ ٢٢ / ٥ / ١٤١٤ هـ .

وبلبلُ الفـــجـــر الذي لم يزلْ

يشـدو على غُـصْنِ الضِّـياءِ النَّدي

غـــرَّد حـــتى فـــرَّ منه الدُّجى

منهـــزمـــاً في ثوبه الأســـودِ

يا من ســـرى، والدَّرْبُ لا ينطوي

إلا على وَقْعِ خُطا أحـــمـــدِ

مـــا لي أرى ثغـــرك لم يبـــتـــسم

مـــالي أرى جـــفنك لم يرقُـــدِ ؟!

لا تبـــتـــئِسْ فـــالهمُّ لم يتـــخـــذْ

عـــهـــدًا على الناس ولم يَعْـــقِـــدِ

تمـرُّ أيَّامُ الأسى مـــــثلمـــــا

تمضي ليـــالي الفـــرح المُسْـــعِـــدِ

والعـمـر يُطوى صـفـحـةً صـفـحـةً

فـالأمسُ مـثلُ اليـوم، مـثلُ الغـدِ !

يا شـاعـرًا، عـيناك قـد فـاضـتـا

دمـــعـــاً، ولم تنطقْ ولم تُنْشِـــدِ

ومـــوجك الســـاكنُ لـم ينطلقْ

من قـبـضـة الصَّـمت ولم يُزبِدِ

هُزَّ المدى يا شـــاعـــرًا قلبُـــهُ

من لَـهَبِ الأحـــــزانِ لم يَبْـــرُدِ

هُزَّ المدى بالشـعـــر، حـتى ترى

مـــا لا يرى ذو البَـصَـرِ الأرمـدِ

هُـزَّ المدى، حـــتى تـرى كلَّ مـن

يبـــغي ويقـــســـو ليِّنَ المِقْـــوَدِ

ديارُ إســـلامك مـــحـــفـــوفـــةٌ

بالشـوك، والحَنْظَلِ، والغَـرقـدِ !

أمـــــا ترى واديَ فَـــرْغَـــانةٍ

لم يُطِقِ السَّـــيْـــرَ ولم يُسْنَدِ ؟!

أمـــا ترى واديَ فَـــرْغَـــانةٍ

في طاجكســتـــانَ بلا مَــوردِ ؟!

أمـــا ترى البلقـــانَ مطعـــونةً

ومـجلسُ «الخوف» قصيرُ اليدِ ؟!

أمـا ترى كـشـمـيـرَ مـذعـورةً

تسـألنا عن سـيـفنا المُغْـمَـدِ ؟!

تسـألنا عن جـيـشنا، ويحَـهـا!

لم تدرِ أنَّ الجـيش لم يُحْـشَـدِ

أمـا ترى الشـيخ الذي لم يجـدْ

إلا رُكـام الدَّار والمســجـدِ ؟!

أمـا ترى تلك العَـجُـوزَ التي

تسـحب جـسمَ الواهن المُقْـعَـد ؟!

أمـــا ترى تلك الفـــتـــاةَ التي

تَسـتُـرُ وَجْـهَ البـائس المُجْـهَـدِ ؟!

لم يَرْقَــأ الدَّمْعُ ولم تبــتــسمْ

بعــد الذي كــان ولم تَهْــجُــدِ

أمــا ترى عين اليــتــيم الذي

أمــسى بلا ثوبٍ ولا مــرقــدِ ؟!

داهمــه ليلُ الشــتــاءِ الذي

يَهْــزَأُ بالنار وبالموقــدِ

أمَّــاه!.. وارتدَّ الصَّــدى واهناً

والصــوتُ لم ينزلْ ولم يَصــعَــدِ

أمَّــاه!.. والمأســاةُ مــرســومــةٌ

والطفل لم يضــحك ولم يســعَــدِ

أمــاه!.. والأدمعُ فــيَّــاضــةٌ

من حــولهِ، والنارُ لم تَخْــمُــدِ

أمُّكَ يا أحــمــدُ في رحلة

طويلةٍ مكتــوبةِ الموعــدِ !

كـشـمـيـرُ يا لوحـةَ حـزنٍ ترى

عـينايَ فـيـهـا صـورةَ المعـتـدي

يا صـــورةً من عـــالَمٍ لم يزلْ

يرفع قَـــدْرَ الكافـــر الملحـــدِ

واديكِ يا كـشـمـيـرُ مـسـتـوحشٌ

أغـصـانه تسـأل عن مُنجـدِ

تســأل عن جـــيشٍ له قـــائدٌ

حُـرُّ السـجـايا، غـيـرُ مـسـتـعبَـدِ

واديك يا كـشـمـيـر يجـري دمـاً

لكنْ، قلوبُ الناسِ كـــالجلمـــدِ

يـا واديَ المـوتِ رأيـنـا الـرَّدَى

يخـــرج من بوَّابة «المَعْـــبَـــدِ»

روّعـك الـهـنـدوسُ، لـكـنّـنـا

في جـمـعنا التـائه كـالمفـردِ

لا تنتظر من أمـــــتي وثبـــــةً

مـادام فـيـهـا العـبـد كـالسـيِّـدِ

مـــادام فـــيـــهـــا ظالمٌ غـــاشمٌ

لا يفـعـل الخـيـــر ولا يقـــتـــدي

مـــادام فـــيـــهـــا مُنصتٌ للهـــوى

قـــد أغلق السَّـــمع عن المرشـــدِ

يا واديَ الموتِ، ســـيـــأتي غـــدًا

جـــيـلٌ يداوي العين بالإثمـــــدِ

جـيلٌ رُؤى الصَّـحـوة تسـمـو به

يدعـو بصـوت الفـارس المنجـدِ:

يا أمـــةَ الإســـلام لا تيـــأسي

بالرغم من هذا الأسى المُجْـهِـدِ

إنّا علـى درب الهـــــدى لم نـزلْ

نَقْـــرَعُ بالإيمـانِ بابَ الغَـــــدِ

إنّـا نـرى روضـــــــةَ إيمـانـنـا

فـيـهـا اقـتـرابُ الحُلُم الأبعـدِ

غـدًا يعـود الخـصب فـاستـبشـري

إنّا من النصـــر على مـــوعـــدِ

عندما تبكي الفضيلة

«صورةٌ من حياة مراهق أمام الطبق الهوائي «الدِّش»

أغلقتُ بابي، مَنْ سيفتح بابي؟

ومَن الذي يسعى إلى إغضابي ؟!

العالَمُ المسحور جُمِّعَ هاهنا

في غرفتي، واندسَّ بين ثيابي

فأنا أَجوبُ الأرضَ كلَّ دقيقةٍ

وأَسيح بين سهولها وهضابِ

وأرود آفاقَ البلاد، وشاشتي

تجتازُ بي وطني بلا أَتعابِ

ما بين آونةٍ وأُخرى ألتقي

بقَوامِ راقصةٍ، ووجهِ كَعَابِ

الرياض ـ الازدهار ـ ٦ / ٨ / ١٤١٤ هـ .

وأزورُ (باريسَ) التي مـــا زرتُهـــا

وأزورُ لندنَ قِـــبْلَةَ المتـــصـــابي

وأزور (أمـــريكا) التي أهديتُـــهـــا

بعـد التـحـيَّـةِ صادقَ الإعـجـابِ

بَلَد التـــحلُّل والتـــمـــرُّد، إنهـــا

لَمَـــلاذُ كلِّ مـــقـــامـــرٍ ومُـــرابي

وأزور (هُولْيُـــودَ) التي رَسَـــمتْ لنا

صـــورًا تُثـــيـــر عـــواطفي ورِغـــابي

مـــا بين عـــارضـــةٍ لأزياءِ الهـــوى

وخـــبـــيـــرةٍ بمواقع الإطرابِ

وإذا مللْتُ من المفـــــاتن لحظةً

يمَّمْتُ صَـــوْبَ مـــدينةِ الألعـــابِ

أنا ابْنُ أَطبـــاقِ الهَـــواءِ، تزورُ بي

دنيـــاً مـــحـــرَّرةً من الآدابِ

لو أستطيع وضعتُها في مقلتيّ

وغرستُ في شاشاتها أَهدابي !

في شاشتي أَمَلي، فمن أَفلامها

زادي، ومن زُرُقِ العيون شرابي

ما الدين؟ ما الخُلُقُ الرفيعُ؟ وما الذي

تتعلَّقونَ به من الأسبابِ ؟

ما عَطْفُ أمي؟ ما نصائح جدتي؟

يا ويحها! ما حُسْنُ ذاتِ حجابِ ؟!

هذي بقايا من زمانٍ بائدٍ

تُوحي بسوءِ جَلافةِ الأَعرابِ !

ماذا يريد دُعاتكم، أتُراهموا

يبغون قَتْلَ فُتُوَّتي وشبابي ؟!

كلاَّ! فلستُ أنا الذي يرضى بأنْ

تمشي على درب الجمود ركابي

لا تسـألوني عن صـلاةِ جـمـاعـةٍ

كـــلاًّ ولا عن سـنةٍ وكـــتـــابِ

لا تسـألوني عن نصـيـحـة واعظٍ

يومـاً، ولا عن رحـمـةٍ وعـذابِ

لا تسـألوني عن مـآسي قـدسكم

وخليلكم، ومـدامع الأحـبـابِ

لا تسـألوني عن (سـرايـيـفـو) التي

حُـرِقتْ، ولا عن صـرخـةِ المحـرابِ

جـاوزتُ كلَّ حـدودكم وسـدودكم

وهَجَـرْتُ كل فـضـيـلةٍ وصـوابِ

أقـضي مـسـائي هائمـاً مـتـرقـبـاً

وأعـيش عـيـشـةَ حـائرٍ مـرتابِ

أتريد منـي بعـد هذا ركـعـةً

تَنْدَى بذكـرِ الخـالقِ الوهَّابِ ؟!

يا من تلومون الشبابَ على الهوى

وتردِّدون عبارةَ استغرابِ

أنتم رسمتم للشباب ضَياعَه

أنتم فتحتُم مُغلَقَ الأبوابِ !

وكسرتم الأغصانَ وهي نديَّةٌ

وغرستم الأشواكَ في الأثوابِ !

تبكي الفضيلةُ يا رجالُ فمالكم

تستبدلون قشورَها بلبابِ ؟!

هذي أمانتكم، وأنتم ـ ويحكم! ـ

ألقيتموها في طريقِ ذئابِ

فترقبوا غَرَقَ السَّفينةِ، حينما

يجري المحيطُ بموجه الصخَّابِ

أو أغلقوا باب الرذيلة، وافتحوا

بابَ الفضيلة، واهنؤوا بثوابِ

مـــا هذه الشـــاشـــاتُ إلا جـــمـــرةٌ

أفَـــلا وَعـــيـــتم يا أولـي الأَلبـــابِ ؟

وقفة أمام محراب «أيا صوفيا»

يهـاجـرُ مـتـبـوعٌ ويلحقُ تابعُ

ويفـرح مـخـدوعٌ ويحـزن خـادعُ

تنام عـيـونُ الغـافلين عن الرَّدَى

وجَـفنُك يا من تحـمل الهمَّ دامعُ

تنادي، ومَنْ تدعوه في غمرة الهوى

يتـيـه، وقـد سُـدَّتْ عليـه المسـامعُ

أيا شاعرَ الأحزان هذي هي الرُّؤَى

إليـك علـى متن الأنينِ تُسـارعُ

تحـاصـرك الأشـواقُ من كلِّ جـانبٍ

فـشِـعْـرك من نَبْع الصَّـبـابةِ نابعُ

إستانبول (القسطنطينية) ٦ / ٣ / ١٤١٤ هـ .

تسـيـر على درب المآسي، فـتـارةً
تواصلُك السَّلْوَى، وأُخْـرى تقـاطعُ

أيا شـاعـر الأحزان، هل أقفـر المدى
من الخير، هل جفَّتْ علينا المنابعُ ؟!

وهل قَطَع الشـعـرُ الأصـيلُ لسـانَه
فما عاد في ساح القوافي يُصارعُ ؟!

لعـينيكَ هذا الفـجـرُ يصـفـو لناظرٍ
مُحبٍّ، ووجـهُ الشمس أبيضُ ناصعُ

لعـينيكَ هذا الأفقُ شـرقـاً ومـغـرباً
وهذي الظِّبـاءُ السـارحـاتُ الـرواتعُ

لماذا يُواريكَ الأسى عن عـيـونِنا
وصـبـرُك مـفـتـول الذِّراعين يافعُ ؟

لماذا يجوع الحـرفُ أو تعطش الرُّؤَى
وشـعـرُك في مـرعى يقـينك راتعُ ؟!

إذا كان وجهُ الليل أسودَ فاحماً

ففيه لآمالِ المحبِّ مَطالعُ

وفيه هلالٌ يُنْشِدُ النُّور للدُّجى

وفيه نجومٌ ضاحكاتٌ سواطعُ

يفرِّد ضَوْءُ الشمس كلَّ صبيحةٍ

وفوقَ وجوهِ الواهمين براقعُ

أيا شاعرَ الأحزانِ صَبْرًا على الأسى

فبالصبر والتقوى تهونُ المواجعُ

ألستَ ترى نَهْرَ الصباح إذا جرى

فهشَّتْ له بعد الذّبول المرابعُ ؟

ألستَ ترى التاريخَ يرفَعُ رأسَه

شموخاً، وقد هانتْ عليه الزَّوابعُ ؟

ألستَ ترى نَبْعَ الفُراتِ ودجلةٍ ؟

أما تبصر البُسْفُورَ والكونُ هاجعُ ؟

بلى، قد رأتْ عيناي، والسمعُ مُرْهَفٌ

إلى هَمَسَاتِ الكون، والقلبُ خاشعُ

هنا ضمَّخ التاريخُ بالمسكِ ثوبَه

هنا أمرَ الإسلامُ والمجدُ طائعُ

هنا لبس التاريخُ بُرْدَةَ عزِّنا

وكانَ له صِيْتٌ - وما زال - ذائعُ

هنا فُتِحَتْ أبوابُ نصرٍ وعزَّةٍ

هنا شُيِّدت للمُخبتين الجوامعُ

رأيتُ «أبا أيّوبَ» ذكرى جليلةً

وقلباً ثمارُ الصِّدق فيه يَوانعُ

رأيتُ خيولَ الفاتحين، صَهيلُها

أناشيدُ عِزٍّ ردَّدتها المواقعُ

على لحنها تسري مواكبُ مجدنا

وفي عينِ أوروبا القَذا والمدامعُ

رأيتُ جنودَ الحقِّ، والخيلُ خيلُنا

على ركضها الميمون تشدو القَواطعُ

وللفاتح المقدامِ ألْفُ حكايةٍ

روتْها على مرِّ الزَّمان الوقائعُ

سألتُ مَضيقَ «الدَّرْدنيلِ» فقال لي:

لقد عبرتْني للجهاد الطلائعُ

سألتُ خِزاناتِ العلوم فحدّثَتْ

عن العلم والفكرِ الأصيلِ المراجعُ

سألت مياهَ البحر، قالت: أما ترى

أَيا صُوفيا، للمجد فيها بدائعُ؟!

«أيا صوفيا» قَلْبُ الكنيسة جَمْرَةٌ

من الحقد، والصُّلبانُ فيها مَقامعُ

بَنوكَ لتثليثِ الإلهِ ونازعوا

وكم ضلَّ عن درب الهدى مَنْ ينازعُ

أكـاذيبُ رُهبـانٍ تَضـيق بوهمـهـا

عـقـولٌ، ولا ترضى بهنَّ الشـرائعُ

شـقـيتَ بهـا دهرًا، فلمَّـا تحـرَّكتْ

إليكَ خـيـولُ الفـتح، والفـجـرُ طالعُ

رأيتَ قنـاديلَ الهـدى حـينمـا سـرى

إليكَ بهـا في عَـتْـمَـةِ الليل راكعُ !

هنا سكبَ الفجـرُ الجـميلُ ضيـاءَه

وغنَّتْ حـمـامـاتُ السـلام السَّـواجعُ

أيا صـوفـيـا، بيني وبينكَ لوعـةٌ

وجـمـرٌ من الشـوق المبـرِّح لاذعُ

تكسَّـر مـجـدافُ الأمـانيِّ في يدي

وزورقُ أحـلام المسـافـر ضـائعُ

كـأن هديرَ الموجِ والبـحـرُ ثائرٌ

هزيمُ رَعـودٍ أَعْـقَـبَـتْـهُ الصـواقعُ

أيا صوفيا، ما أخلف المجدُ وعدَه

ولكنَّ قومي في زماني تراجعوا

رجـــالٌ لهم في كلِّ يومٍ رَزيَّةٌ

وليس لهم من خشية اللهِ وازعُ !

لهم خُطَبٌ رنَّانةٌ لو وصفتُها

لنزَّهْتُ عنها ما تقول الضَّفادعُ !

إذا انحرفتْ أخلاقُ مُلْكٍ تقوَّضَتْ

دعائمُه الكبرى وثار المُوادعُ

وما هدم الأوطانَ إلاَّ ضلالُها

ولا قوَّضَ الأركانَ إلا المطَامِعُ

أيا صوفيا، في النفس للهمِّ ضجَّةٌ

وفيها لإعصار الأَنين زَعازِعُ

يُقتَّل أطفالٌ، وتُسبى حرائرٌ

ويُظلم مسكينٌ، ويُطرَد جائعُ

وتُدفَن في البَلقان أَلْفُ حقيقةٍ

وتغتال أحلامَ الصِّغار المدافعُ

وما قال قَوْلَ الحقِّ ثَغْرُ كنيسةٍ

ولا استنكرتْ جَوْرَ الطغاةِ الصوامعُ !

تنادي سراييفو وتسأل قومَنا

أتصفو لكم يا مسلمون المضاجعُ ؟!

أَيلوي عِنانَ الصافناتِ لجامُها

ويسحبُ أثوابَ الفِرار المُقارِعُ

وأمتُنا في مسرح الغرب لعبةٌ

يحرِّكها فيه العدوُّ المُخادعُ

وما الغربُ إلا صورةُ الغدرِ لم تزلْ

تسير وفي أَنيابها السمُّ ناقعُ !

رسائلُه السوداءُ ضاق بحملها

بريدٌ، ولم تُلْصَقْ عليها الطوابعُ

أيا صـــوفـيـــا، بيني وبينك مَـوْثِقٌ
على الحب لا تسطو عليـه النَّوازعُ

كـأني بَعلمـانيَّـة الكفـر قـد سـرى
بها الظنُّ أنَّ الدين في الكون ضائعُ

وأنَّ الأَنَاضُـولَ استكانتْ، فـبـينهـا
وبين الهـدى بُعْـدٌ من الكفـر شـاسعُ

أمـــا علمتْ أن العـــقـــيـــدةَ منهَلٌ
وأنَّ الذي يقـضي به الله واقعُ ؟!

أما أبصرتْ جيل العقيدة قد مضى
يواجـه أعـداءَ الهـدى ويقـارعُ ؟!

ولو أنَّ ذا القـرنين شـيّـد سـدَّه
على دربنا، مـــا ثبَّطَتْنا الموانعُ !

أيا صـــوفـيـــا، قلَّبْتُ كلَّ دفـاتري
فـبـانت لعـينيَّ السطورُ النَّواصعُ

لنا همَّـــةُ الإيمانِ بالله، عندها

ينافس مـا تروي الأســاطيــرُ واقعُ

لقـــد جـــمَّع القـــرآنُ بين قلوبنا

كما اجتمعَتْ في الراحتين الأصابعُ

نطفةُ الفجر

دعيني أرى الأزهارَ يا روضة الشّعرِ
وهزِّي إلى قلبي بأغصانك الخُضْرِ

وردّي إلى نفسي الحزينةِ صفوَها
فقد صارت الأحزان أقوى من الصَّبْرِ

وأجدبتِ الأحلامُ من بعد خِصْبها
فأصبحتُ كالظمآن يَضْرِبُ في قَفْرِ

رمالٌ من الآلام يرسل صيفُها
شُواظاً، ويخبو عندها وَهَجُ الجمْرِ !

وتصنعها كفُّ الشتاء دوائرًا
من الثَّلْجِ تَدْحُوها أكفٌّ من القُرِّ

الرياض ـ ٦/٢٩ /١٤٠٦هـ.

ورجلي من الإعـيـاء تندبُ حظَّهـا

وتبكي دماً من قسوة الشوك والصخرِ

أسـرِّح في الآفـاق طرفيْ ترقُّـبـاً

فـأعلم أني قـد تحيَّرتُ في أمـري

وتلبَسُ سـاعـاتي ثيـابَ تبـاطؤٍ

فـأشـعـر أن اليـوم يَهْـزأ بالشَّـهْـرِ

وكم من طليقٍ في الحـيـاة، وقلبُـه

بما فيه من شوقٍ المحبين في أَسْـرِ

أسـاكنةَ القلبِ المحبِّ، بخـاطري

حنينٌ إلى دنيـا الطفـولة والطُّهْـرِ

حلفتُ بـربي، لا أُقِـــرُّ لظـالـمٍ

بظلمٍ، ولا أَبني على سَـفَـهٍ قَـدْري

ولا أجعل التاريخَ يسمعُني صدىً

لمنبسطِ الأَحشاءِ منقبض الفكرِ

ولا أجعل الدنيا تجرُّ عباءةً

لكبْرٍ أمامي، أو تفكّر في أَسري

وإني لخطَّاءٌ، ولكنَّ توبتي

تصبُّ على قلبي رحيقاً من الذكرِ

وتنشر في نفسي ظِلالاً من الرِّضا

فأطمعُ في عفو الإلهِ وفي الأجرِ

وأرضُ الهوى شطران، شَطْرٌ زرعتُه

حنيناً، وشيَّدتُ الوفاءَ على شطرِ

أساكنةَ القلب المحبّ، بهمَّتي

بنيتُ من الأشواق أكثرَ من قصرِ !

وأجريتُ في شعري رحيقَ مشاعري

فجاءتْ أناشيدي مرجَّلةَ الشَّعْرِ

أَفكُّ لها خَتْمَ الفؤادِ، فما ترى

سوى وَمَضاتِ الشوق باسمةَ الثَّغْرِ

أغني بأحزاني، فيطربُ سامعي

ويا ليتَه يدري، بما يحتوي صدري !

وما الشعرُ إلاّ قلبُ حُرٍّ يصوغه

قصائدَ، أغلى في النفوس من الدُّرِ

أساكنةً قلبي، رويدَك، إنَّ لي

لَعُذْرًا، فهلاّ كنتِ قابلةً عذري ؟!

أُسائلُ عنكِ الرَّعدَ ينقل قصةً

من العشق، تجري في الفضاء ولا ندري

وأسـأل عنك البَـرْقَ يفـتضُّ غَـيْـمَـةً

مـوطَّأة الأَكنافِ، مـوفـورةَ القَطْرِ !

يعـانقـهـا شـوقـاً ويُدفئ جسـمـهـا

فتعرقُ والأشواق في القلب كالجمْرِ !

فتبكي إلى أن يضحك الروضُ تحتها

ويُفضي لسانُ الأرض بالحَمْد والشكرِ

وتنتـعش الأزهار، حـتى كـأنما

سرى في خلاياها من العشق ما يُغري

وسارت غـيومٌ في السمـاءِ عَـوانسٌ

تفتِّش عن دِفْءِ الغـرام وتَستـقري

سحـائبُ تمضي في اشتياقٍ ولوعة

فـمِن ثيِّبٍ ترجـو وصـالاً، ومِن بكْرِ

تَحِنُّ إلى برقٍ يحـرِّك شـوقـهـا

ويجـعلُها سَكْرَى اشتـهاءً بلا خـمْـرِ

فـســجَّلَتِ الآفــاقُ أرْوَعَ قــصــةٍ

من العشق ما بين السحائبِ والزَّهرِ !

وأسـأل عنكِ البـحـرَ ينطق مـوجُـه

بما فـيـه من شوقٍ عنيفٍ ومن كِبْـرِ

وألمح في وجــه التــمــوُّجِ لهـفــةً

تعبِّر عن معنى التموُّجِ في صدري

وتكشف سـرَّ البحـر عَيْنُ بصـيـرتي

فألفيتُ سرَّ البحر يكشف عن سرِّي

وعــانقــتُــه حــتى توهَّمْتُ أنني

شويتُ بناري الحُوتَ في صدره الغَمْرِ !

وأحــســستُ أنَّ الليل لفَّ رداءَه

على عُنُقِ الشمس الغريقةِ في البحرِ

فأبحَرْتُ في صمتٍ إلى الشاطيء الذي

بنيتُ به كوخاً من الحبِّ والشعرِ

وألقيتُ نفسي في سرير تذكُّري

وأصبحتُ من عُمْق التأمُّل في بئْرِ

وداهَمَتِ الظلماءُ كوخي، فلم تدعْ

لعينيّ مجالاً أنْ ترى طَرَف الشِّبرِ

وفي غَمْرةِ التحديق لاحتْ بوادرٌ

من النور من بدْرٍ ومن أنجمٍ زُهْرِ

فساءلت عنكِ الليلَ يَخْلَعُ نعلَه

على عَتَباتِ الصمْت في حَضْرة البَدرِ

ويلبس تاجاً زيّنتْه كواكبٌ

ويُرسل أشباحَ الظلام إلى فكري

يُصفِّف في كِبَرٍ، ضفائرَ شعره

فتتكشُها - بعد العناء - يدُ الفجرُ

فأسألُ عنكِ الفجرَ، حين تباشرتْ

بأنفاسه الدنيا، وأنفاسُه تسري

ويضحك، حتى خِلْتُ أنَّ الرُّبَى انتشتْ

وغنّت، وأنَّ الأرض مِنْ تحتنا تجري !

وحتى حسبتُ القلبَ قد طار نشوةً

وفي نبضِه فَيْضٌ من الأُنس والبِشْرِ

وساءلتُ عنكِ القلبَ فيه مراتعٌ

لعينيكِ، يا أغلى عليَّ من العمرِ

فأخبرني أنَّ الحنينَ قد انتمى

إليه، وأنَّ الحبَّ أقوى من السِّحرِ

وأنَّ وفـاءَ الـمَـرْءِ سـرٌّ نجـاحـه

وأنَّ غنيَّ النفس أقـوى من الفـقـرِ

وأنَّ ثراءَ الـمَـرْءِ ليس عـلامـةً

على صدقه، فالفاتكُ اللِّصُ قد يُثري !

هنا أدركتْ نفسي معانيَ صمتها

وأدركْتُ أسـرارَ التـألُّق في شـعـري

ولاحتْ طيوفُ المجدِ فاهتزَّ خاطري

وكاد ـ لفَرْطِ الشوق ـ يقفز من صدري.

وقلتُ لبـاب المجـد: ها أنذا هنا

فسَلَّ على الأقفال سيفاً من الكسرِ

وَلَجْتُ فـمـا شـاهدتُ إلا خـمـائلاً

ومـا شمَّ أنفي غيـرَ رائحـةِ العطرِ

وأحسستُ أنَّ الأرض أرضي، وأنني

أصـــافحُ كفَّ المصطفى وأبي بكرِ

وأنَّ يَدَ الفـاروق تصنع سـيـفَـهـا

من الحق، والإيمان، والعدل، والبـرِّ

تُقـيم به مـا اعـوَجَّ من خُلُقِ الورى

وترفع رأسَ الخير في ساحة الشرِّ

وشاهدتُ رايات الجهاد، فيا دَمي

تدفَّقْ، وصافحْ يا يَراعي يدَ النَّصرِ !

وقـبِّل ظهـور الصَّـافنات، فـإنهـا

بأمـجـادنا صـارت مكرَّمـةَ الظَّهْـرِ

وحدِّث بما شـاهدتَ قومي، فـربَّما

أعـاد لهم روحَ التـوثُّب والصـبـرِ

ولا تدعِ الماضي يَرَى بُؤْسَ حاضري

ولا تدعِ التـاريخَ يَلْمَحُ مـا يجـري

فنحن بنينا في السفوح بيوتَنا

وأسلافُنَا كانوا على قِمَمٍ خُضْرِ

إذا فرَّط الإنسانُ في رأس مالِه

فليس غريباً أنْ يصير إلى خُسْرِ

أساكنةَ القلب المحبِّ، زمانُنا

ينام على ذُعْرٍ، ويصحو على ذُعْرِ

زمانٌ يبيع الناسُ فيه قلوبَهم

ويُمْسِكُ فيه العبدُ ناصيةَ الحرِّ !

فسطّرت الأقلامُ ما لا تريده

ولو ملكت أمرًا لعاشت بلا حِبْرِ

وأصبح فيه العلمُ ثوباً لجاهلٍ

وأصبحت التقوى لحافاً على الكُفْرِ !

وصار غرابُ البين فيه حمامةً

وصارت بُغَاثُ الطير تَهْزأ بالنّسرِ !

وفُكّ أسار المارقين عن الهدى

وأمسى دُعاة الحقّ في ذِلّةِ الأسرِ !

ويذكر فيه الناسُ كلَّ حكايةٍ

ولكنّهم ينسون أحدوثة القَبْرِ

كأنّ فناءَ الناس يعني بقاءَهم

ورحلةَ هذا العُمْرِ تعني مدى الدهرِ

رذائلُ هذا العصر سيفٌ مسلَّطٌ

على عُنُقِ الأخلاق في ساحة الفكرِ

يهزُّ جناحيه الوجودُ، فلا يرى

على ريشه إلاّ غبارًا من العُهْرِ !

فَيُمْعِنُ في التّحليق حُزناً ولَوْعَةً

ويبحث في صدر الفضاء عن الطُّهْرِ

ويبـعث للدنيـا رسـالةَ شـوقـه

إذا شئتِ أن تَرقَيْ فطِيري على إثرى

وفـــرِّي من الإنســـانِ إنَّ ذنوبَه

ستُحكِمُ فيه الدَّاءَ، والدَّاءُ يستشري

إذا استعذب الإنسانُ طعمَ ضلاله

فسوف يذوق المُرَّ في ساحة الحشرِ

أســاكنةَ القلب المحبِّ ترفَّــقي

ولا تجعلي همسي يدلُّ على جهري

ولا تجعلي الألحانَ تذبل في فمي

ولا تجعلي نَخْلَ الحنانِ بلا تَمْـرِ

ولا تكتبيني في سجلِّ تعاستي

ولا تنفُثي في أدمعي طاقةَ النَّهرِ

ولا تيـأسي من ظُلْمـةِ الليل إنهـا
لَتَحْمِلُ في أحشائها نُطْفَةَ الفجرِ

إذا كـان من عُـسْـرٍ علينا، فـإننا
لَنؤمن أنَّ العُسْرَ يُفضي إلى يُسْرِ

تهميشات على ما حدث

﴿كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾

قل لي بربك هل وجدتَ سبيلا

وهل اتخذتَ إلى النجاةِ دليلا

أوجدت قبرك روضةً من جنةٍ

ووجدتَ ظلاً في ثراه ظليلا ؟!

أم كان قبرك من لهيب جهنمٍ

ورأيتَ شيئاً في التراب مَهُولا ؟!

ماذا تقول لمنكرٍ ونكيره

أتقول: إنك لم تكن مسؤولا ؟!

ماذا تقول لمن سيُحصي كلَّما

قد كان منك كثيرَه وقليلا ؟

الرياض ـ الازدهار ـ ١٢/٢٩ /١٤١٤هـ.

مـاذا تقـول لـصـاحب الجـبـروت في

يومٍ يصـيـر به العـزيزُ ذليـلا ؟

أتقـول: إنك قـد نبـذتَ كـتـابَه

ورضـيتَ قـانون الضـيـاع بديلا ؟!

أتقـول: إنك مـا اقـتـديتَ بشـرعـه

يومـاً، وإنك تهـجـر التنزيلا ؟!

قل للذين سـمـعتَ قَـرْعَ نعـالهم

لا تتـركـوني ها هُنا مـعـزولا

قلّ مـا تشـاء لمن تشـاء، فلن ترى

أحـدًا يجـيب نداءَك المقـتـولا

قُـوَّاتُ هذا العـالم المحـمـومِ لا

تُغني - إذا نزل القـضـاءُ - فَتـيـلا

إني لأَعـجب كيف ينسى الناسُ في

صَـخَبِ الحـيـاةِ القـادمَ المجـهـولا

يا من يخـــدِّره الكلامُ منمَّـــقـــاً

أَوَمـــا تَمَلُّ المنطقَ المعـــســـولا

لغةُ الحوادث في الحياة فصيحةٌ

لا تقـــبل التـــعليل والتـــأويلا

لغـــةٌ تقـــول لكل مـــخـــدوعٍ: أَفِقْ

فـــالفـــجـــر يفـــتح بابَه المقـــفـــولا

إنا وربِّ العـــــرش نكره أنْ نـرى

قـتـلاً، وأنْ يغـزو الفـراتُ النّيـلا

ونحبُّ أنْ يغـدو الوفـاءُ سـجـيَّـةً

فـينا، وأن يغـدو الأمـانُ حـقـولا

لـكـنّ بـعـضَ الـظـالـمين تـطـاولـوا

في ظلمهم، واستحسنوا التَّطبيلا

عزلوا عن الدين الحياةَ، وأسـرفوا

في بَغْـيـهم، وتعـمَّـدوا التَّـهـويلا

ومضوا يسومون الشعوبَ عذابَهم

ويحركون الصارم المسلولا

أرأيتَ شعباً يُبْتَلى في دينه

يُغضي، ويرضى المسْخَ والتَّضليلا ؟!

يا صخرةَ الظلم الرهيبِ تحوَّلي

فيقيننُا لا يقبل التحويلا !

إنّ طال لَيلُ الظُّلمِ في عصر الرَّدَى

فأنا أسمّي الصَّحْوَةَ القنديلا

حسرةٌ في قلب امرأةٍ صوماليَّة

«امرأة صومالية تخاطب ولدها»

قُمْ يا مـحـمـدُ، نامتِ الأعـرابُ
وتقطَّعتْ بـبـلادك الأسـبـابُ

جـاء الصَّليبُ مـدجَّـجـاً بسـلاحـه
ووراءَه الـتـطـبـيـلُ والإرهـابُ

قُمْ يا مـحـمـدُ، عِـرْضُ أمِّك خـائفٌ
وأمـام كـوخي يا بُنيَّ كِـلاَبُ !

انظرْ إلى العِلْجِ اللئـيم، تَرُوعُني
نظـراتُه، فـأنا بهـا أرتابُ !

مـاذا يُـريد بكوخنا هـذا الذي
مـا فـيـه زادٌ يُبْـتَـغى وشـرابُ ؟!

الرياض ـ الازدهار ٢٤ /٦ /١٤١٣هـ .

كـوخٌ حـقـيـرٌ، فـيـه شـيْخٌ هدَّه
سَـــقَمٌ، وطفلٌ جـــائعٌ، وذبابُ

وعـبـاءَةٌ سَـتَـرتْ بقـايا هيكلٍ
مني، وثوبٌ هالكٌ، وحـــجـــابُ

وبقـيَّـةٌ من ثوب عُـرسي، مـا لهـا
كُمٌّ، وحـبـرٌ جـامـدٌ وكـتـابُ

قُمْ يا مـحـمَّدُ، إنَّ (مـقـديشـو) على
جـــمـــرٍ، تُغلَّق دونَهـــا الأبوابُ

هـذا أزيز الطائراتِ يروعُـــهـــا
والجند فـيـهـا جَـيْـئَـةٌ وذهـابُ

مـا بالهم جـاؤوا سـراعـاً نحـونا
وعلى (سـرايـيـفو) يصيحُ غُـرابُ !؟

هلاَّ حَـمَـوا أطفـالَهـا من صِـرْبِهم
وتبـــــرّؤوا ممـا جنوه وتـابـوا !؟

أَإعـادةُ الأمل الجـمـيل سـجـيَّـةٌ

للغـــرب، هذا يا بُنـيَّ كِـــذَابُ ؟!

كم علَّقـونا بالوعــود ومــا وفــوا

وكـذاكَ وَعْـدُ الكافـرين ســرابُ !

ســاق الغـرورُ جنودَهم فـعـقـولُهم

سَكْرَى، ومـــا لعـــيـــونهم أهـدابُ

هذي الصـفـوف من الجنود كـأنَّهـا

نَعَمٌ، وإنْ عَظُمَتْ لهـــا الألقـــابُ !

أومَـــا تراها لا تصلِّي ركـــعـــةً ؟

أوَمـــا تـراها والقلوبُ خَـــرابُ ؟!

قـــالوا لنا: ســـيـــؤمِّنون غـــذاءَنا

أتُؤَمِّـنُ الـغَـنَـمَ الـعِـطـاشَ ذِئـابُ ؟!

قُمْ يا مـحـمَّـدُ، جـاءنـا مـسـتـعـمـرٌ

قـد ســال منه على البـلاد لُعَـابُ

عينٌ على (الصومال) والأخرى على

ســـــودانـنـا، فَلْيُـــوقنِ المـرتـابُ

إني أرى حـرباً ضَـروسًـا، قـد بدتْ

منهـا مـخـالِبُـهـا وصَـرْصَـرَ نابُ !

قم يا بُنيَّ، فـــإنَّ أمك تشـــتكي

وَهَناً، وجـــرحُ فـــؤادها ثغَّـــابُ !

وبثـغـــرها أطلالُ أســـئلةٍ عَـفَتْ

آثارُهنَّ، فـــهلْ هنـاك جـــوابُ ؟!

مـا بالُ إخـوان العـقـيـدةِ فـرَّطوا

حـتى خَلَتْ من مـائهـا الأكـوابُ ؟!

حـــتى تولَّى المعـــتـــدون شـــؤونَنا

وجـرى القطار، وسـافـر الركَّـابُ

مـا بالهم لم يسـتـجـيـبـوا، عندمـا

صِحْنَا، وحين دعـا العدوُّ أجابوا ؟!

مـــا بالهم لـمّـــا أتى أعـــداؤنا

جـاؤوا، ولو غـاب العـدوُّ لـفـابوا ؟!

خَطَأٌ كـبـيـــرٌ يا بُنيَّ، وقـــومُنا

حلفـــوا يمينـاً: إنَّه لَصَـــوابُ !

أصـــوابُ قـــومك أنْ تُسلَّمَ أرضُنا

للغـاصـبين ويحـزنَ المحـــرابُ ؟!

قم يا بُنيَّ إلى الجـــهـــاد، فـــإنَّه

للعـــزِّ في عـــصـــر المذلَّةِ بابُ

قم يا بُنيَّ إلى الجـهـاد، وقلّ مـعي:

خَـسِـرَ الطُّغَـاةُ الماكـرون وخـابوا

يا أَرضَ أحـــلامي جـفـافُكِ راحلٌ

فـغـداً سـيـغسل راحـتيكِ سَحَـابُ

بذور انقسام

ليلٌ يلوح أمامي ... مدَّجّجاً بالظلامِ
يجرُّ ذَيْلاً طويلاً ... يسوق جيش قَتامِ
فلستُ أعرف حدّا ... لطوله المترامي
ولستُ أعرف حدّا ... لحزنيَ المتنامي
أطلقتُ فيه القوافي ... تجري بغير لجامِ
سريتُ فيه، وحولي ... جيشٌ من الآلامِ
فكم طويتُ سهولاً ... شُدَّتْ إلى الآكامِ
وكم رأيت زهورًا ... مجروحةَ الأكمامِ
وكم رأيتُ رجالاً ... مثلَ الطبول العِظَام !
وكم رأيتُ نساءً ... يغرقْنَ في الآثامِ !
حتى مللْتُ، وفاضتْ ... بحبرها أقلامي
وصار شعري حزيناً ... مستوحشَ الأنغامِ
فكِدْتُ مما اعتراني ... أضيع وَسْطَ الزِّحامِ !

الرياض ـ ١٤١١هـ.

حتى رأيتُ صفوفاً ... مرفوعةَ الأعلامِ
رأيتُ صحوةَ خيرٍ ... تفيضُ بالإلهامِ
فيها دلائلُ توحي ... بهمّةٍ والتزامِ
شبابُها أريحيٌّ ... يأبى طريقَ الحرامِ
إذا أُقيمتْ صلاةٌ ... صلّوا وراءَ إمامِ
وإن دعا بدعاءٍ ... لبّوا بكلِّ اهتمامِ
هنا شعرت بأني ... بلغتُ أقصى مَرامي
فَرُحْتُ أركض حتى ... سمعتُ صوتَ ارتطامِ
وواجهتْني صخورٌ ... عظيمةُ الأحجامِ
وأقبل الليل يُلقي ... أوامرَ الإظلامِ
وكنت بين قعودٍ ... مذبذبٍ وقيامِ
فما انتفعتُ بصحْوي ... ولا وجدت منامي
أين النجوم؟ لماذا ... فرَّتْ وراء الغمامِ ؟
وأين تغدو جموعٌ ... تسعى بغير نظامِ ؟
ماذا ترى يا فؤادي ... من الصِّحابِ الكرامِ ؟
لم يبدؤوني سلاماً ... ولم يردُّوا سلامي

كـــأنني أعـــجـــميٌّ ... ملـفَّـعٌ بـالـلـثـــــامِ
مـــا بالُهم قـد أجـادوا ... طريقـــة الإحـجـــامِ ؟
مـــــا بالُ هـذا وهـذا ... قـد أُولِعَـا بالصِّـدامِ ؟
قـل لـي بـريـكَ إنـي ... أرى دخـــاناً أمـــامي
فـقـال لي وهو يُبـدي ... تـردُّداً فـي الـكـلامِ:
هـــذا أخٌ «سَـلَـفـيٌّ» ... يُجِلُّ قـــدرَ الإمـــامِ
يرى الحـيـاةَ ركـامـاً ... يعلو بقـايا ركـامِ
إلاّ كـتـاباً مـبـيناً ... وقـولَ خـيـر الأنامِ
وذاكَ «إخْـــوانـيٌّ» ... يسـيـر وفق نظامِ
يرى الحـيـاةَ تلاشتْ ... في زحـمـة الأوهامِ
يسـعى ليـرفع عنهـا ... تسلُّطَ الأقـزامِ
فـالحـاكـمـيـة فـيـهـا ... للخـالـقِ العـلاّمِ
فـقلت: ـ مـهـلاً ـ فـديني ... دينُ الهـدى والسـلام
دينُ التَّـآخي، وهـذا ... مُـرادُ كلِّ هُـمـام
ومـا عـلاقـةُ هذا ... بما أرى من خـصـامِ ؟!
فـقـال هذا اخـتـلافٌ ... في مـجـمَلِ الأحكامِ

فـــقلت: كـــلاّ، ولـكنّ هـذي بذورُ انقـــســـامِ
ونحن فـيـهـا ضـحـايا مـــؤامـــراتِ اللئـــامِ
كـــأنّنا مـــا وعـــينا حـقـيـقـةَ الإسـلامِ

اكسروا أقلامكم

اكـــسروا أقـــلامكم واعـــتزلوا

وادفنوا أحـــلامكم وامـــتثلوا

كـــشَّـــر البـــاطل عن أنيـــابه

فـاصـبـروا يا قـومنا واحـتـملوا

وافـــرشـــوا أهـدابكم في دربه

بُسُطاً، وادعـــوا له وابتـــهلوا

واقـــتلوا آمـــالكم في زمنٍ

لم يَعُـــدْ يَنْفَعُ فـــيـــه الأَمَلُ

لَهَبُ الدمع الذي نحـــبـــســـه

لـم تـزل تـشـكـو لـظـاه المُـقَـلُ

الرياض ـ الازدهار ـ ٣/٢٥ /١٤١٣هـ .

إن أكنْ كـــفكفتُ دمـــعي زمناً

فـالأسى في خـاطري مـشـتـعلُ

كـــيف لا؟ والليلُ دَاجٍ، والأسَى

فـــاغـــرٌ فـــاه وقـــومي غـــفلوا

كـيف لا؟ والوغـد أضـحى بطلاً

وذليـــلاً صـــار فـــينا البَطَلُ

أصـــبح النُّصْحُ لدينا وَصْـمـــةً

أمـــرها في الناس أمـــرٌ جَلَلُ

وغـــدا الناصح فـــينا رجـــلاً

قَـدْرُه في قـومـــه مـبـتـذَلُ

أمـــره مـــشـــتـــبَـــهٌ في أمـــةٍ

بهـــواها لم تـزلْ تنشـــغلُ !

كـــيف لا أبكي وصـــوت الذُّلِّ في

أمـتي قـد صـاح: قفْ يا رجلُ ؟!

أيهـا الشـاعـر صـفِّقْ كلَّمـا

قـال دجَّـالٌ، وغنَّـى ثَمِلُ !

وإذا قـيـل لك القـدسُ لنـا

فـاسـتـعِـذْ بالله مما نقلوا

وإذا قـيـل لك الأقـصى، فـقلْ

ويحكم يا قـوم، هذا الهـيكَلُ !

وإذا حُـدِّثْتَ عن أطفـالنا

فـاسـتـجـرْ بالله مما فـعلوا

كيف يرمون الحصى في وجهِ مَنْ

بقـوانين السـلام احـتـفلوا !

وإذا قـيـل لك القَـتْلَى، فـقلْ

لم يغـضُّوا الصـوت حـتى قُـتلوا

أزعـجـوا (رابينَ) في جَـوْلتـه

ودهى (شـامـيـرَ) منهم وَجَلُ !

وإذا قـيل جـهـادٌ فـاسـتـدرْ

قل لـهم، يـا قـــوم هذا خَلَلُ !

نحن في عـصـر سـلامٍ شـاملٍ

كلُّنا في حَـوْضِـه نغـتـسلُ !

أيهـا الشـاعـر صـفِّق للهـوى

لـلـقـــوانـين الـتـي تُـرتجَـلُ

لا تقلّ شـيـئًـا عن (الصـومـال) أو

عـن ألوف الـلاجـئين ارتحلوا

عن ضـحـايا الصِّـرب، عـن دائرةٍ

لـلـمـآسي لم تـزلْ تـكتـمـلُ

عن رُؤى (كشـميرَ) عـن (بُوْرْما) التي

جـرحُـهـا الغـائرُ لا يندملُ

مـا الذي يعنيك من أمـرهـمـو

أكلوا مـثـلك أم لـم يأكلوا ؟!

وإلى (الأفـــغـــان) لا تمدُدْ يدًا

لا، ولا تفـــرحْ إذا مـــا وصلوا

هم أصـــوليـــون في منهـــجـــهم

بـــرئـــتْ ممـــا جـــنـــوه الـــدُّوَلُ

لا تـفـنِّـد رأيَ (أمـــــريـكـا) ولا

رأيَ أوروبـا، فـــهـــذا خَـطَلُ !

أيُّهـا الشـاعـر صـفِّقْ وانخـذلْ

فـسـعـيـدُ الحظِّ مَنْ يَنْخَـذِلُ

لا تقل هيَّـا ارجـعـوا يا قـومنا

واتقـوا الله، وقـولوا، وافـعلوا

وإذا شـــاهدتَ يومـــاً خـــائناً

فَلْتَـقُلْ: هذا فـتىً مـعـتـدلُ

وإذا شـــاهدتَ يومـــاً نملةً

فَلْتَـــقُلْ للناس هذا جَـــمَلُ !

عندها تُصبح فينا شاعرًا

لامعاً، يُضرَبُ فيه المَثَلُ

وا أُمَّتاه!

«وقفة تأمُّل على شرفة العام الهجريّ الجديد ١٤١٤هـ».

زفـراتكم من حـولنا تتـصـعَّـدُ
وصـراخكم في صـمـتنا يتـبـدَّدُ

ذبتم على وَهَج الرَّصاص، ولم نزلْ
لعـدوِّنا وعـدوِّكم نتـوددُ !

تتـغـيَّـثون سـحـابَنا، وسـحـابُنا
وَهْمٌ كـبـيـرٌ في الفـضـاءِ مجـمَّـدُ

تتـرقَّـبـون قـرارَ مـؤتمراتنا
بُشـرى لكم، فـقـرارُها سـيندِّدُ !

ولسـوف ينطق ناطقٌ، أنَّا على
شَجَبِ العدوِّ المستبدِّ سنصمدُ !

الرياض ـ الازدهار ـ٢٢/٥ /١٤١٤هـ.

ولسوف يحلف حالفٌ من قومنا
أنَّ الأسى من أجلكم يتجدَّدُ !

ولسوف تُقْرَأُ كلَّ يومٍ نشرةٌ
عنكم مصوَّرةٌ ويُعرض مشهَدُ !

ولسوف تُرسَمُ لوحةٌ زيتيَّةٌ
فيها صريعٌ بالتراب موسَّدُ !

بُشرى لكم سيُقامُ حفلٌ ساهرٌ
وتُصاغ أُغنيةٌ لكم وتُردَّدُ !

هذا الذي سترون منا، فافرحوا
واستبشروا، وعلى الكلام تعوَّدوا !

أما الجهادُ لأجلكم، بَعتادِنا
فمحرَّمٌ، إنَّ الجهاد تمرُّدُ !

ولِمَ الجهادُ؟! وهيئةُ الأممِ انبرتْ
للظالمين، ففضلُها لا يُجحَدُ !

ألقت على (الصومال) ألفَ قذيفةٍ
تحمي بها الأَمْنَ الذي لا يُوجدُ

ورمتْ إلى الصِّرب الزِّمامَ فجيشُهم
يُرغي بأوروبَّا هناكَ ويُزْبِدُ

أحبابَنا عفوًا !... ففايةُ قومنا
مالٌ، وأولادٌ، وعيشٌ أَرْغَدُ

أمَّا مقاومَةُ العدوِّ فعادةٌ
مذمومةٌ، مِنْ مِثْلِنا لا تُحمَدُ

أنَّى تجاهد أمةٌ تحيا على
غَبَشٍ، تفرِّط في الكتاب وتُلحِدُ ؟!

سيفُ الجهاد بغمده متلفِّعٌ
والبابُ في وجه المجاهد يُوصَدُ !

أحبابَنا إني أغالب حسرةً
مشبوبةً، وعلى الأسى أتجلَّدُ

نظراتُ أعـينكم تعـذِّبني، فـلا
عـيشي يطيب، ولا جـفـوني ترقـدُ

تبكي (سـراييـفـو) دمـاً، فـأنينُهـا
لهبٌ، وخـاطرُها الحـزين المَوْقِـدُ

تجـري دمـاءُ الأبرياء على الثـرى
نهـرًا، وعـالَمُنَا المخـدَّر يشـهَـدُ !

وتبـيتُ (مـقـديشـو) على آلامـهـا
نَفْسٌ مـحطَّمـةٌ، وجَـفْنٌ مُـسْـهَـدُ

والمسـجـد الأقصى يُبَاع ويُشـتـرى
جـهـرًا، وقُـدسُ الفـاتحين تُـهـوَّدُ !

أوَّاه مـن نـارٍ أُحسُّ بحـــــرِّهـا
لـمَّـا يُراق دَمٌ، ويُهـدَم مـسـجـدُ

إني لأبصـــر وجـــه طفلٍ تائهٍ
وسـؤاله الحـيـرانُ، أين المرشـدُ ؟

يبكي، ولا أُمٌّ تكفكفُ دمـــعَـــه

يشكو، وليس لـه أبٌ يتـــــودَّدُ

ســـرق النظامُ العـــالميُّ ثيـــابَه

وســـهـــامُ أوروبَّا إليـــه تُســـدَّدُ !

وقـذائفُ الصِّـربِ العنيـفـةُ لم تَدَعْ

عـصـفـورَ أحـلام الصـغـيـر يغـرِّدُ

أين الدفـاترُ يا مـحـمَّـدُ؟ لم يُجِبْ !

أنَّى يجـيب عن السـؤالِ مـحـمَّـدُ ؟!

أنَّى أُجـيبُ؟ وفي لسـاني حُـبْـسَـةٌ

والنار من أنقـاض داري تَصـعَـدُ ؟

أَنَّى أُجـيبُ؟ ولعـبـتي مـحـروقـةٌ

وأبي الحبيبُ على الرصيف مُمدَّدُ ؟!

أَنَّى أُجـــيبُ؟ وثوبُ أمي شـــاهدٌ

أنَّ الجـــريمةَ حَـــرُّها لا يبـــردُ ؟!

أنَّى أُجيبُ؟ وقُرط أختي لم يزلْ

يبكي عليها، والعدوُّ يهدِّدُ ؟!

أنَّى أُجيبُ؟ ونحن زَرْعُ طفولةٍ

كسنابل القمح النديَّةِ نُحْصَدُ ؟!

أنَّى أُجيبُ؟ ومات ألفُ تَساؤُلٍ

ومضى الزمانُ، وما أزال أُشَرَّدُ ؟!

ماذا جنى هذا الصغيرُ، أما هُنا

رجلٌ إلى قول الحقيقةِ يُرشدُ ؟!

إنَّي لأسمع صوتَ مسلمةٍ لها

قلبٌ، وليس لها على الباغي يَدُ

ظلَّتْ تصيح وتستجير، فلا ترى

من قومها مَنْ يستجيبُ ويُنْجِدُ !

نادتْ، ونادتْ، فاستجاب لها الصَّدَى

إن الذي يحمي الحمى لا يُوْجَدُ !

لا تصـرخي، فـصـلاحُ دينك غـائبٌ

وحصـانُ معـتـصم الإباء مـقـيَّـدُ !

والخـيلُ، خـيلُ الله، لم تُصنع لهـا

سُـرُجٌ، ولـم يَقُـدِ الكتـيـبـةَ أحـمـدُ !

لا تصـرخي، فـسـلاحُ أمـتك التي

تستـصـرخين، من العدا مـستورَدُ !

لا تصـرخي، فـالحـاكـمـون بوهمـهم

حفظوا أناشيد الخضوع وأنشدوا !

ياويحَـهم !.. لو أنهم جـعلوا الهُـدى

دربـاً، لما حكم القـــريبَ الأبعَـــدُ

إني لأبصـــر أمـــةَ الإســـلام في

لَهْـوٍ، تقـوم على الهـوان وتقـعُـدُ

نارُ الصليب تُشَبُّ بين خـيـامـهـا

ولواءُ (إسـرائيلَ) فـيـهـا يُعْـقَـدُ !

ورصـاصُ أوروبا يمزِّقُ جسـمَـهـا
وغـرورُ أمـريكا فَمٌ يتـوعَّـدُ !

فـأكـاد أحلف أنَّ أمـتنا غـدتْ
بالذُّل في دَيْرِ الهَـوان تُعـمَّـدُ

وكـأنَّهـا لم تَبْنِ صـرحـاً شـامـخـاً
ظلَّتْ به نحـو المعـالي تصـعـدُ

وا أُمـتـاه! وضجَّ بَحْـرُ تَسـاؤُلي
مـا هذه الحُـرَقُ التي تتـوقَّـدُ ؟!

مـاذا دهاك؟ وأُسـرِجَتْ لي شـمعـةٌ
واستبشـرَتْ طُرُقي وبان المَقْصِدُ

ورأيتُ أمَّـتَنا، وفي تاريخـهـا
هِمَمٌ عظامٌ، نَهْـرُها لا يركُـدُ

لـمَّـا سـألتُ الليلَ عنهـا، قـال لي:
كـانت إذا أَكْنَنْتُـهـا تتـهـجَّـدُ

لـمَّـا سـألتُ الفـجرَ عنهـا، قـال لي:

كـانت تسـبِّح ربَّهـا وتحـمِّـدُ

لـمَّـا سـألتُ الحربَ عنها، أقسمتْ

بـالله، أنَّ ظهـورَهـا لا تُجلَدُ

لـمَّـا سـألتُ الروم عنهـا زمـزمـوا

لـمَّـا سـألت الفُـرْسَ عنهـا أَبْلَدُوا

لـمَّـا سـألتُ مُـقـوْقِـسَـاً ورجـالَه

قـالوا: لأمـتك العُـلا والسُّـؤْدَدُ

كـانتْ، فـوا أسـفـا على الحـال التي

صـارت إليـهـا، إنهـا لا تُسْـعِـدُ

مـاذا أقـول لهـا؟ أألْطِمُ وجهَـهـا

بالشِّـعـر حتى ينهضَ المستعبَدُ ؟!

مـاذا أقـول؟ إذا رسـمنا لوحـةً

للحـزن، قـالوا إنَّ شـعـرك أسـوَدُ ؟!

وإذا رفعنا الصوت نشكو ما جرى

قالوا تُثير الغافلين وتحشُدُ !

وإذا تنهَّدْنا، أداروا نحونا

ظهرًا، وقالوا: العارُ أنْ تتنهَّدوا !

من أين نخرج، كلُّ زاويةٍ بها

ذئبٌ يراقبنا، وعينٌ ترصدُ ؟!

ماذا أقول لأمةٍ قد خيَّبَتْ

ظني، وصارت في المكارم تزهَدُ ؟

سأقول في وَضَح النهار، وإنْ طغى

طاغٍ، وإنْ كره المقالةَ مُلْحِدُ:

إني أرى في جيل صحوتنا مُنَىً

مخضلَّةً، عنها سينكشف الغَدُ

إني برغم الحزن لستُ بيائسٍ

فالفجرُ من رحم الظلام سيُولَدُ !

صرخةُ عاشق

الإهداء: إلى الأحبة الذين ينقشون المجد فوق هضبة باميرَ.

خـذوني في مـواكـبكم خـذوني
ومن سـجن التـردُّدِ أنقـذوني

وطيـروا بي إلى العليـاءِ، إني
مللْت السَّـيْـرَ في وَحَلٍ وطينِ

سئمتُ مجالسَ السُّمَّار، فيها
يُدار حـديثُ أصـحـاب الظنونِ

سئمتُ محافلَ التهريج، فيها
يكرَّم كلُّ شـيطانٍ لعينِ

ويُرفَع شـأنُ مـختلسٍ وغـاوٍ
ويُجـفى كلُّ ذي عـقلٍ رزينِ

الرياض ١ /١٠ /١٤١١هـ .

سئمتُ الغَرْبَ قد رسمَتْ خُطاهم

سياسةَ قسوةٍ في ثوب لِينِ

سئمت وسائلَ الإعلام، فيها

تسير مراكبُ الزَّيفِ المشينِ

سئمتُ حديثا عن كنزِ مالٍ

وعن قصرٍ يُقام وعن حصونِ

وعن مالٍ يُخَزَّن في بنوكٍ

ليُصرف في اللذائذ والفتونِ

سئمتُ تعالُمَ الجهلاء جَهْرَاً

وتزييفَ الثقافة والفنونِ

تعالوا يا أحبائي، فقلبي

شكا من قسوة الحزن الدَّفينِ

خذوني أحرفاً بيضَ المعاني

وفي صفحات حبِّكمُ اكتبوني

وفي أهداب «جَيْحُونَ» ارسموني

خيالَ العاشق الباكي الحزينِ

ورُشُّوني على «كابولَ» عطرًا

وفوق هضاب «باميرَ» انقشوني

إذا لم تعرفوني حين آتي

فسوف ترون حباً في جبيني

وسوف ترون في ثغري ابتساماً

يخفِّفُ ما أعاني من أنيني

وسوف ترون في اليُمْنَى يراعاً

وفي يُسرايَ باقةَ ياسمينِ

وسوف ترون جُعْبَةَ ذكرياتي

على ظهري، لكيلا تنكروني

درجتُ على (حمى ظبيانَ) طفلاً

وفوقَ رُبَى (الرياض) نَمَتْ شجوني

بعين بصيرتي شاهدتُ عصري

ومـيَّـزْتُ الغَـثـيثَ من السَّـمينِ

رأيتُ جـدار أمـتنا قـصـيـرًا

تَسَـوَّره اللصـوصُ وهدَّدوني

وكنتُ أظنُّ أمـتنا سـتـبـقى

مـعلَّقـةً برجل الحَـيْـزَبُونِ

فـلاح جـهـادكم فـجـرًا مـضـيـئـاً

ليكشف كلَّ غـدَّارٍ خَـؤونِ

أيا أحـفـاد سـعـدٍ والمثنَّى

ويا أتبـاع سـيِّـدنا الأمينِ

أقـول لكم، وفي قلبي حنينٌ

وكم يشكو المحبُّ من الحنينِ:

ألا يا إخـوتي لا تسـتكينوا

ولا تُلقـوا السـلاحَ عن المتـونِ

ولا تَقِـــفُـــوا على باب المآسي

وقـــوفَ الخـــائفين من المنونِ

ألا يا إخـوتي انتـفـضـوا وسيـروا

على درب الـهـــدايـةِ واليـــقينِ

وبالتكبـيـــر يا أحـبـــاب قلبي

أعـيـدوا مـجـد أســلافي وديني

هدمـــتم بالعـــزيمة كلَّ ســـدّ

ونحن من التـخـاذل في سـجـونِ !

أيا أحـبـــابنا، أشـــواق قلبي

تسـيِّـرني فـلا تسـتـثـقلوني

مـددتُ لكم يد الشـوق اعـتـرافـاً

فـمـدُّوا لي الأكُفَّ وصـافـحـوني

وجـئتكمـو على متن اشـتـيـاقي

أردِّد لحن شـعـري فـاسـمـعـوني

قـرأتُ عـيـونكم، فـفـرحتُ لـمَّـا

رأيتُ الجـدَّ يُشـرق في العـيـونِ

أرى في «خُـوسـتَ» أنهـارًا وظلاً

وسـربـاً راتعـاً من حـور عينِ

كـأنَّ المسكَ جُـمِّع في رُباها

وصُبَّ على المبـاسم والجـفـونِ

أحب جـهـادكم حـبـاً عظيـمـاً

سـرى في القلب من حـبل الوتين

تملَّكني فـزدتُ به جنوناً

وبعضُ الحبِّ أشـبـه بالجنونِ

رحلتُ إليكمـو قلبـاً وروحـاً

وشـوقـاً للبطولةِ من سنينِ

وجـسـمي مـا يزال هنا يعـاني

لينجـز مـا تبـقَّى من شـؤوني

خـــذوني يا أحـــبـــائي فـــإني

كـعـصـفـورٍ يعـيش بلا غـصـونِ

أفلا نقدِّم مُصحفاً وطعاما؟!

صلَّى لربِّ الكائناتِ وصـــامـــا
وعن التـــذلُّل للعـبـــادِ تســـامى

رَفَعَ اليـدين إلى السـمـاء، ولم يُعِرْ
سـمـعـاً لمن هجـر الهـدى وتعـامى

قـــرأ الكتـــابَ فـــمـــا رأى في آيهِ
إلا يقـــيناً يهـــزم الأوهـامـــا

ألقى الزِّمـامَ إلى السـمـاء فلَمْ يَهُنْ
يومـــاً، ولم يتـــملَّقِ الحكَّامـــا

إني أراه مـــوحِّـــدًا مـــتـــجـــرِّدًا
للهِ، شـهـمـاً فـارسـاً مـقـدامـا

الرياض ـ الازدهار ـ١٤/١٠ /١٤١٢هـ .

هو كلُّ من زكَّى سريرةَ نفسه
للهِ، أسكنَ قلبَه الإسلاما

هو كلُّ داعيةٍ إلى الإيمانِ، في
عصرٍ تشعَّب وهمُّه وترامى

هو كلُّ ذي علمٍ سقى من علمه
ظَمْأَى القلوبِ، وبيَّنَ الأحكاما

هو مسلمٌ أرأيتَ أجملَ صورةً
من مسلمٍ صلَّى، وحجَّ، وصاما؟!

يا من أراه على طريقي واقفاً
متحفِّزاً، يُلقي إليَّ مَلاما

مالي أراك تمدُّ نحوي نظرةً
عَجْلَى، وعيناً تطفح استفهاما؟

أتريد وصفاً للقصيدة؟ إنني
لا أستطيع لوصفها إحكاما

بين القصيدة والقصيدة رحلةٌ

فيها أُكابدُ لوعةً وضراما

حتى إذا رأت القصيدةُ نفسَها

وتمثّلتْ للسامعين كلاما

نطقتْ بما يحوي الفؤادُ، وصوَّرتْ

فرحاً وحزناً، صِحةً وسَقاما

فلربما تأتي القصيدةُ جمرةً

ولربما تأتي إليك خُزامى

ولربما تأتي القصيدةُ واحةً

خضراءَ، أو تأتي إليكَ سهاما

وأنا أعيش صفاءَها وشقاءَها

وأعيش فيها الكَرَّ والإقداما

وأرى بها الأملَ البعيدَ مقرَّباً

وأرى الحروفَ تصافح الأقلاما

يا ساحةَ الأملِ البعيدِ، أتيتُ في
غَسَقِ الدُّجَى، فرأيتُ فيكِ زحاما

أممٌ تتوق إلى الهدى، لكنَّها
تلقى على درب الهدى الألغاما !

تلقى يهودًا يَفْتِلُون حِبالَهم
وترى النصارى يَخْفِرُون ذِمَاما

وترى ذيولَ الغرب من أبنائنا
شربوا الكؤوس وضلَّلوا الأفهاما

سلّ عنهم الفكر الدخيلَ، وسل بهم
هذا الربا المشؤومَ، والإعلاما

يا ساحة الأمل البعيد، رأيتُ في
دربي نساءً قُصَّرًا، ويتامى

ورأيتُ شيخاً غارقاً في دمعه
ومنصِّرًا يُبدي له إكراما

ورأيتُ حـــرياً للصليب تنفَّـــستْ

لَهَبـاً، وحـقـدًا قـاتـلاً، وخـصـامـا

ورأيتُ آلاف الضـــحـايا أُلْبِـسُـوا

ثوبَ المذلَّةِ، أعلنوا اسـتـسـلامـا

ورأيتُ آلاف المسـاجـد أصـبـحتْ

في ظلِّ تجَّـار الحـروبِ حُطَامـا !

وسـمـعتُ أسـئلةً عطاشـاً، لم تزلْ

في سـاحـة الصمت الرهيب رُكـامـا

مَنْ للسـهـارى يشـربون دمـاءَهم

ودمـوعَـهم، لا يعـرفـون منامـا ؟

مَنْ للجـيـاع البـائسين، وقـد بدتْ

أجـسـامُـهم للناظرين عِظَامـا ؟!

مَنْ للسـبـايا المسلمـات تهـتَّكَتْ

أعـرَاضُـهنَّ، ومـا يُطِقْنَ كـلامـا ؟!

يا ويحهنَّ! حَمَلْنَ من أعدائنا

نُطَفَاً تكاد تمزِّق الأرحاما !

بالأمس كُنَّ يُرِدْنَها من حِلِّها

واليومَ أفرغَها العدوُّ حراما !

ألنا قلوبٌ؟ نبّئوني، إنني

لأَشكُّ حين أشاهدُ الإحجاما !

وأشكُّ حين أرى عباءةَ أمتي

قد أُحرقتْ، وأرى الصراع تنامى

وأرى عفافَ كريمةٍ يدعو، فما

يلقى على خطِّ الدِّفاع (نَشَامَى)

وأرى رجالاً يطلبون أمانَهم

عند العدوِّ، ويطلبون سلاما !

هم كالذي يدعو الأصمَّ لحاجةٍ

تُقضى، ويَطْلُب للحمار سناما !

يا إخـوةَ الإسـلام قـد بلغ الزُّبَى

سـيلُ الأسى، أفـلا نَهُبُّ قـيـامـا

أفـــلا نـرقِّـع ثوبَ طـفلٍ بـائسٍ؟

أفـلا نزيل عن العـيـون قَـتـامـا ؟!

منـح النصـارى زادَهـم وصليـبَـهم

أفـلا نقـدِّم مُـصـحـفـاً وطعـامـا ؟!

يا صرخة الثَّكْلَى

عـرباتُ حـزنكَ مـا تزال تسـيـرُ
وجناحُ بلبلكَ الحـزينِ كـسـيـرُ

والسـالكونَ الدربَ، إمَّـا واثقٌ
في خَطْوه، أو خـائفٌ مـذعـورُ

وصـهـيلُ خـيلِ الراحلين توجُّعٌ
ورياحُ ليلِ السـاهرين دَبُورُ

وقـصـيـدتي عـصـفـورةٌ مـذعـورةٌ
بجناح أشـواق الفـؤادِ تطيـرُ

وحديثُ مَنْ تهوى يجيئُك صافياً
فكأنه فـوق اللسـانِ نَمـيـرُ

الرياض ـ الازدهار ـ ٦/٨ /١٤١٤هـ.

يا مَنْ كَسَوْتَ الشعر أبْهَى حُلَّةٍ

فالشعر عندك جدولٌ وخَريرُ

والشِّعرُ عندك واحةٌ مخضلَّةٌ

في جوِّها غيمُ الوفاءِ مَطيرُ

والشعرُ عندك جمرةٌ ورصاصةٌ

في وجه تجَّار الحروف تثورُ

والشعرُ يرسم من فؤادك لوحةً

فيها من الألم الدَّفينِ سطورُ

ما الشعرُ إلاَّ دولةٌ نَغَميَّةٌ

والصدق فيها سيِّدٌ وأميرُ

يا مَنْ مَدَدْتَ الحزنَ كأسَ قصيدةٍ

منها يفيض على القلوب سرورُ

تشكو وترسل ما شكوْتَ قصائدًا

للنقد فيها وَردةٌ وصدورُ

خُضْ لُجَّةَ الأوهام، واجعل بحرها

رَهْوًا، فمثلُكَ بالعبور جديرُ

وامدُدْ جسورَك نحو أمتك التي

مُدَّتْ لها نحو الضَّياعِ جسورُ !

تدعو لتحرير البلاد، وإنّما

لنفوسِ قومكَ يُطْلَبُ التحريرُ

أرأيتَ أغصاناً تَمُدُّ ظِلالَها

للسائرين وما لهنَّ جُذورُ ؟!

قالوا: أدِرْ كأسَ الصَّفاءِ، كأنَّهم

لم يُبصروا كأسَ الشقاءِ تدورُ !

وكأنّهم لم يعلموا أنَّ الأسى

من كلِّ ناحيةٍ عليَّ يُغيرُ

وكأنهم لم يبصروا العصر الذي

يجتاج فيه قلوبَنا التكديرُ

عَصْرٌ تُحكَّم فيه أنظمةُ الهوى
فجليلُ أَمْرِ الناسِ فيه حقيرُ

ويعزُّ فيه مهرِّجٌ ومبهرجٌ
ويذلُّ فيه العالم النِّحريرُ

عصرٌ تعالى فيه صوتُ منافقٍ
متلوِّنٍ، وتطاول المغرورُ

عصرٌ تكشَّف للرذيلةِ وجهُه
وعن الفضيلةِ وجهُه مستورُ

عصرٌ لأمريكا منابعُ مالهِ
وعتادِه، ولأمتي التقتيرُ

عصرٌ لأوروبا خلاصةُ فكره
ولأمتي التخميس والتشطيرُ !

ومن الرزيَّةِ ـ لا رزيَّةَ بعدها ـ
أنْ يستذلَّ المسلمين كَفورُ

قـالوا: أَدِرْ بالصَّفْـوِ أحـرفَكَ التي
مـا زال يُكتَبُ حـولَهـا التـقـريرُ !

أينَ الصَّفاءُ؟ ومسجدُ الأقصى الأسى
في مـقلتـيـه، وقلبُـه مـفطورُ ؟!

وعلى (سـراييـفـو) دخـانٌ لم يزلْ
يروي الحكايةَ، والصَّبـاحُ ضَريرُ ؟

وعلى (أريتـريا) ضـبـابٌ قـاتمٌ
والجـرحُ يسمعُ مـا روتْ كشـميـرُ ؟

ومـدامعُ الأكـراد تسـقي غـابةً
للحـزنِ، فـيـهـا للطغـاةِ جُـحـورُ ؟

والطفل يسـأل، والقـذائفُ حَـولَهُ
لهبٌ، ونارُ القـاذفـاتِ سـعـيـرُ ؟

مـا بال منـزلنا اختـفى، فـركـامُـه
لغـةٌ يحـدِّثنا بهـا التـدمـيـرُ ؟!

لِمَ لا أرى أمي تُعِـــدُّ مـــلابسي

وعلى مـلامحـها رضـاً وحـبـورُ ؟!

لِمَ لا أرى أخـتي تطارد لعـبـتي

لِمَ لَمْ يَعُدْ يشدو لنا العصفور ؟!

لِمَ لا أرى أثرًا لقـــريتنا التي

فـيـهـا تكوَّنَ عـالمي المسـحـورُ ؟!

يا عـالَمَ الحـرية احـتـرقتْ يدي

أوَ مـا لديكم منقِـذٌ ونصـيـرُ ؟!

أأبيتُ في أشـــداقِ بَرْدٍ قـــارسٍ

وقد اعترى الجسدَ الصغيرَ فتورُ ؟!

أوَ مـا ترون رُكـامَ مـدرسـتي الذي

يبكي، وللقـصـف الرهيب زئيـرُ ؟!

أوَمـا لديكم مَنْ يُكفكفُ أدمـعي؟

أوَ مـا لديكم مُـرشـدٌ ومـشـيـرُ ؟!

أين الحضارةُ؟ إنها أكذوبةٌ

كبرى تُرَدَّدُ، والشهادةُ زورُ ؟!

بُنيَتْ على جُرُفِ الهوى، فأساسُها

متهالكٌ، وسياقُها مبتورُ

يا بسمةَ الطفل التي ذُبحتْ على

شفتيه، عذراً فالطريقُ عسيرُ !

يا عِرْضَ ليلى مزَّقوكَ، وقومنا

أكلٌ ، وشربٌ هانئ، وسريرُ !

وقرارُ مؤتمرٍ تموتُ حروفُه

قبل الكتابةِ، والغيابُ حضورُ !

يا صرخةَ الثَّكْلَى سمعتُكِ والأسى

نارٌ، ودقَّاتُ الفؤاد زفيرُ

تستصرخين وفي مسامع قومنا

وَقْرٌ، فلا وعيٌ ولا تدبيرُ

قَلْبُ الذي تستصرخين مجوَّفٌ

فكأنما هو منزلٌ مهجورُ

لا تسألي عنَّا، فإنا لم نزلْ

في درب حسرتنا الطويل نسيرُ

وإذا خَطَوْنا للتفاعل خُطْوةً

فالقول فيها الصارمُ المذكورُ

ولربما عُقِدتْ لأجلكِ ندوةٌ

فيها يُدِلُّ بعلمه (الدكتورُ) !

يا صرخةَ الثَّكْلَى، قوافُل أمتي

سلكتْ بها غيرَ الطريقِ العِيْرُ

تاهتْ خُطاها، والعواصفُ حولَها

ومكانُ موطيءِ خُفِّها محفورُ

وركابُ أمتنا يقود زمامَها

في عصرنا التَّيئيسُ، والتخديرُ

في وجـه أمـتنا الحـزينِ إشـارةٌ

نحـو الأسى في الخـافـقين تُشـيـرُ

والجـالسـون على الأرائك لم يزلْ

فـيـهم صـريعٌ للهـوى وأسـيـرُ

يتـجـاذبون حـديثَـهم، وكـأنهم

لم يبـصـروا الأحـداثَ وهي تَمـورُ

ووسـائل الإعـلام تضـربُ دَفَّـهـا

وشـعـارها التـضليلُ والتـزويرُ

يا مَنْ يطالبني بوجـهِ قـصـيـدةٍ

طَلْقِ المحـيَّـا، زانَه التـحـبـيـرُ

عـذرًا ! فـإنك لو رأيتَ بمقلتي

لعلمتَ أني في الأسى مـعـذورُ

مـا زلتُ أطرقُ بابَ أمـتنا على

أملِ اللقـاءِ، فـمـا أجـاب صَـريرُ

كَلَّتْ يدي والبـــابُ كَلَّ، وأمـــتي
يخلو بهـا التـهـويدُ والتنصـيـرُ

فُرِشَتْ لها بُسُط الهوانِ، وأُلبِسَتْ
بلحـافِ ذُلٍّ، والجـوابُ شـخـيـرُ !

ونظامُ عـالمنا الجـديدُ يقـودها
نحـو الهَـلاكِ، وسـيـفُـهـا مكسـورُ

عـذرًا ! فـإن الشـعـر عـنـدي لم يزل
يبكي، وَحـبْلُ خـيـالـهِ مـبـتـورُ

قلبي حـزينٌ، والحـقـيـقـة مُـرَّةٌ
والشـعـر للقلب الحـزين سـفـيـرُ

وإذا تلعـثـمت الحـروفُ، فـعـذرُها
أنَّ الأسى فـيـمـا تراه كـبـيـرُ

كم شـاعـرٍ فَـذٍّ رأى مِنْ حـولـه
عُـمْقَ الجـراحِ فـخـانَه التعـبـيـرُ !

الفهـــرس

القصيدة	الصفحة
أمطر ســـحـــابَ الحبِّ...	٥
غـــدًا يتـــحـــدّث الرُّطَبُ...	١٣
دمـعـة على وادي كـشـمـيـر...	١٥
عندمـا تبكي الفـضـيلة...	٢٣
وقفة أمام محراب «أيا صوفيا»...	٢٩
نطفة الفجر...	٣٩
تهميشات على ما حدث...	٥٣
حسرةٌ في قلب امرأةٍ صوماليَّة...	٥٧
بذور انقسام ...	٦٣
اكسروا أقلامكم...	٦٧
أُمَّتـاه...	٧٣
صـرخـة عـاشق...	٨٣
أفلا نقـدِّم مُصحفاً وطعاما؟!...	٩١
يا صـرخـة الثَّكْلَى ...	٩٩
الفـهـرس ...	١٠٩